

عيال عمك في الهند

تخيل أن جدك في لحظة غضب قبل ستين عاما بصق في وجه عمك، وقرر عمك لحظتها الفرار للهند نقمة على هذا الموقف السخيف الذي يتكرر في عدد من قصص الهجرة.

لا شأن لنا بجدك ولا عمك، لكن عمك استقر في الهند وتزوج بهندية وأنجب (كومار) و (راجو) و (ميتالي)، بعد قطيعة السنوات الستين قررت تجديد الوثاق، وذهبت لبومباي، ولم يذبخوا لكم حاشي وطلايني ونعيمي، لكن من نعمة الله دجاج برياني مذبوغ بالفلفل، ثم جلستم واستحضرتم بصقة جدكم المرحوم التي غيرت مسار العائلة وترحمت عليه ، ثم شخباركم؟ حياكم الله، اشلون الأمور؟

ثم ماذا؟

صحيح يجمعكم الدم لكن الروابط الثقافية معدومة لذا رغم قربى الدم لن تستشعروا بلذة القربى لأن القرابة فيها معاني الهوية والذكريات المشتركة، أتذكر قبل سنوات بعيدة جاءت موجة في بعض أقاربنا التواصل مع أبناء قرابة لهم من (المحمرة)، واشغلوا أمنا عمنا عيال عمنا، كنت أبدي تحفظا غير معلن لا أنكر أنهم أبناء عمكم من الجد الخامس أو السابع، لكن هو في الواقع ليس قريبك هو ابن ثقافته ابن مجتمعه، الأحساء عنده مجرد ذكرى طاعنة في القدم سمعها عن أبيه عن جده عن أبيه أنه قال.

سبب المقال أن اليوم بريطانيا اختارت رئيس وزرائها من أصل شركسي، وعمدة عاصمتها من أصل باكستاني، لو سألت الملكة إليزابيث لماذا يمسك هؤلاء الأجانب في مفاصل دولتك؟

لأجابتك جلالته على الفور هؤلاء ربتهم بريطانيا وعملوا لأجلها، لا يعنيني أصله ودمه لأي جهة، لكن في قلبه لاشيء أعلى من بريطانيا، وثقافته انجليزية، ثم ستهمس الملكة العجوز في أذنك يا ولدي السياق الثقافي هو من يشكل الشعور بالقربى والدم!

لو رأيت ابن عمك راجو في موقف سيارات يسمح نوافذ السيارات مع شلة من أصحابه الهنود حينها ستشعر أن الثقافة الاجتماعية هي الرحم الأقوى.

